

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ أَشْرَفَ الْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ  
 رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ وَبَارِكْ وَتَمِّمْ بِخَيْرٍ يَا كَرِيمُ

لِللَّهِ سُبْحَانَ الْعِزَّةِ  
 كَتَلَهُ قُلُوبٌ تَحْكُمُهَا قِيَمٌ

كُتِبَ لِرَبِّكَ نِيَّتَانِ

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الْبِرَّاتِ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ

# وَلَوْ أَنَّهُمْ رَفَعُوا لَهُمْ قُلُوبَهُمْ

مطوية رمضان ١٤٣٩ هـ

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيهًُا ﴾ وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ [سورة النساء: ٦٦ - ٦٨]

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿٦٩﴾ [سورة العنكبوت: ٩]

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز" صحيح

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "واعلم أن التصبر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا"  
 قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" [الألباني: صحيح]

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فسدوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"  
 أحبتي في الله: كل عام وأنتم بخير، اللهم اجعل هذا الشهر بركة علينا وعلى أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 هذا رمضان شهر البركات والنفحات والآيات والعطايا والهبات من الكريم ربنا رب البريات،  
 تعتق فيه الرقاب وتغفر فيه الذنوب وتفتح فيه أبواب الجنة، تضاعف فيه الأعمال وترفع فيه  
 الدرجات .  
 إخوتي وأحبتي في الله وفقكم الله لطاعته

هل أنت من أولياء الله الصالحين؟ **ولم لا** هل أنت من عباد الله المتقين؟ **ولم لا**

هل أعتقت رقتك من النار؟ **ولم لا** هل أحبك الله ورضي عنك واصطفاك واجتباك؟ **ولم لا**

**نعم لم لا**، لماذا تستصغر نفسك على هذا، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز .

وهذا كله ممكن بفضل الله ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

التَّيِّبِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ﴿٦٩﴾ [سورة النساء: ٦٩]

هذا كله ممكن بفضل الله: لو أنهم فعلوا. لو أنك « اصدق الله يصدقك، احفظ الله تجده  
 تجاهك » والسؤال المتسارع من كثير من الناس، وكيف يكون ذلك؟  
 والجواب: إن ذلك يسير على من يسره الله عليه.

## أول ذلك : العلم بالله

إنك في البداية لابد أن تعلم ، فالعلم أولاً قبل القول والعمل ، أن تعلم وتتعلم علم المعاملة مع الله . إن السبيل للوصول إلى منزلة عباد الله الصالحين لن تبلغها إلا أن يبلغك الله إياها؛ إذن فالبداية أن تبدأ وتفتح باب معاملة مع الله سبحانه وتعالى، وشرطه في البداية: الصدق قال تعالي ﴿ **فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ** ﴾ .

### (١) صدق توجه القلب إلى الله من البداية

قال تعالي: ﴿ **وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّبُهَا** ﴾ **أَيْنَ وَجْهَتِكَ الْيَوْمَ؟** قال ﷺ «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا»

قال تعالي: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ** ﴾ . هذه وجهتك

قال تعالي: ﴿ **وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى** ﴾ . هذه هي

فالبداية: إسلام الوجهة، بمعنى أصرح وأوضح: ألا تكون وجهتك واتجاهات ذهنك واهتماماتك دنيا ولا تكون وجهتك شهوات ، ولا تكون وجهتك مناصب ووجاهات، ولا تكون وجهتك مال ومظاهر وهوى ؛ وإنما وجهتك الله ، والله وحده لا شريك له .

ومعناه أيضًا: ماذا تريد؟ أريد الله ولا شيء غيره، ولا شيء سواه، وأن يرى الله ذلك من قلبك .

قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِرُجْوِهِ عَبْدَهُ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَمِثْ** » [ صحيح الترمذي ٢٨٦٣ ] .

فاستشعر ذلك أنك إن صدقَ توجُّهك إلى الله فإنك تستشعر بقلبك وجه الله «احفظ الله تجده تجاهك» ياله من معنى خطير لو صادف قلباً واعية .

### (٢) حياة القلب مع أسماء الله وصفاته

إنني أريد لك رمضان جديدًا هذه السنة في حياة أيامه الثلاثين مع أسماء الله الحسنی .. فحاول أن تستوعب

ال٩٩ اسمًا خلال الثلاثين يومًا . **« هل تعلم لماذا أسماء الله الحسنی ٩٩ اسمًا؟ »**

إن هذه الأسماء التسعة والتسعين تستوعب جميع أحوال العبد في جميع مراحل حياته وأمور معاشه

« **فالفقير المسكين المحتاج يعيش مع اسم الله الكريم المعطي الوهب الرزاق .**

« **والمريض يعيش مع اسم الله: الشافي اللطيف السميع البصير .**

« **والعابد يعيش مع اسم الله: الودود القريب الحسيب الشكور الولي .**

« **والمذنب يعيش مع اسم الله: الغفار الغفور الرحمن الرحيم التواب .**

« **والمحتاج يعيش مع اسم الله: المجيب الواسع المقيت البر .**

« **والضعيف يعيش مع اسم الله: الطيب الجليل المجيد القوي .**

وهكذا لا تعيش في حالٍ إلا وتجد اسمًا من أسماء الله يؤنسك ويسعدك ويباشرك بقلبك، فبعد أن تتوجه

بوجهة قلبك إلى الله تَعَرَّفَ على الله، اعرف الله بأسمائه وصفاته لا بمجرد أن تحفظها، أو أن ترددها

أو حتى أن تسألها بها فقط، ولكن عشها، وعش بها ، واسق قلبك بها روح حياته .

عش هذه الأسماء واجعلها قبلة قلبك وناد الله بها، واستغث به سبحانه بها، وتوسل إليه سبحانه بها،

واجعلها تسري في عروقك وفي دماغك، وليوجل لها قلبك ويقشعر لها بدنك ﴿ **إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ**

**قُلُوبُهُمْ** ﴾ . ﴿ **تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾

إنك تحتاج في هذه المرحلة إلى الإحساس والشعور، فيكون حالك مع أسماء الله الحسنی :

١- حُبُّ أسماء الله . ٢- التعلق بها أو ببعضها أو بأحدها . ٣- الفرح بها والاستبشار بمعانيها ومقتضياتها .

### ٣- مع صفات الله العلا: سُبُحات الرُّوح في رمضان

في رمضان حاجة ملحة للحياة مع صفات الله العلا للوصول إلى العتق المطلوب.  
والفرق بين أسماء الله وصفاته: أن الأسماء كل ما دل على ذات الله من صفات الكمال القائمة به.  
أما الصفات: فهي نعوت الكمال وعزة الأفعال، ولا بد أولاً من شرطين خطيرين:

أولاً: أن تثبت الصفات التي أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ فقط دون زيادة أو تفصيل.

ثانياً: أن ننزه الله عن كل شبيه فلا تشبهه ولا نُكَيِّفْ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

وحاجتنا لاستشعار صفات الله عز وجل والتعبدها حاجة عظيمة لسير القلب إلى الله، وحاجتنا إليها في رمضان أعظم فإن المطلوب في الأيام الفاضلة غلبة الرجاء والطمع فيما عند الله وحسن الظن بالله. فمن صفاته جل جلاله الإتيان والهولة والتقرب وهذه إذا استشعرها القلب في كل شبر تخطوه إلى الله وفي كل ذراع تتقرب به إلى الله حصل بذلك الأنس بقرب الله، إنه لفوز عظيم وإنجاز هائل ضخم.

❖ ومع صفات الله: ينزل ربنا - يدنو الله - رضي ربنا - إن ربنا لرؤوف رحيم.. تحصل لشعريرة القلب ووجله واطمئنانه فيحيا القلب بذلك ويتعشش ويشعر بلذة العبادة فيزيد من حماسة القلب ويمنع فتوره.

❖ ومع صفات الله: يضحك ربنا - يعجب ربنا - يباهي ربنا - يستبشر ربنا، تجلب الفرح بالله والعزة به والطمع فيما عنده فيشرح الصدر ويرجو القبول. وهكذا في سائر الصفات.

وأنت في كل ليلة وفي كل نهار في كل حال تستشعر صفةً من هذه الصفات أو غيرها، فيعيش بها قلبك هائناً سعيداً مسروراً منطلقاً مستبشراً مستعيناً ولا يكون ذلك إلا لمن انتهج المنهج الحق: الإثبات والتزنية. انظر إلى الأعرابي حين قال لرسول الله ﷺ: «أضحك ربنا؟ قال: «نعم»، قال: «يَحِ بِحِ إِذْنِ، قال: «ولم ذلك؟» قال: لن نعدم من ربٍّ يضحك خيراً، سبحانه جل جلاله الخبير كله في يديه.

واستشعار وفهم صفة الضحك تجعل القلب يضحك؛ وكذلك تَعَجُّبُ ربنا واستبشاره سبحانه.

❖ إن العابد الرباني الصادق لن يجد له مؤنساً أبداً مطلقاً أعظم من معايشة هذه الصفات معايشة حقيقية تباشر قلبه، ولو عاش القلب حقيقة البشرية مع صفة المعية الإلهية لكان له زاد من «لا تَحَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى»، فكانت خوفاً ورجاءً وحباً، واستشعار المعية يحلب سكينه القلب وتنزل جنود السكينه عليه.

❖ ولو صدق العبد في استشعار أن «يمين الله ملائ سحاء الليل والنهار» لامتلاً قلبه غنى بالله وطمعاً في عطاء الله واستبشاراً بركة الله، ولانقطع طمع قلبه واستشرف نفسه إلى ما في أيدي الناس.

إن معايشة الصفات في أجواء رمضان العلوية تساعد بلا شك على ثبات وانطلاق قلبيّ روحيّ مبهر.. فهيا انطلق.

### ٤) أجواء الآخرة.. أجواء رمضان

❖ إن الذي يريد أن يكون من أولياء الله الصالحين ومن عباد الله المتقين، وأن تعتق رقبته من النار لا بد له أن يؤثر الآخرة على الدنيا وأن ينقطع تعلق قلبه بالدنيا وما فيها ومن فيها.

إنني أريدك في رمضان هذا العام أن تتعلم أن تجافي الدنيا وتطلق إلى الآخرة بكل جد؛ ولذلك: لا بد أن تعرف على الآخرة أولاً ابتداءً من ثلاثة أحوال يكون الإنسان في القبر ثم أهوال القيامة، ثم وصف الجنة والنار.

❖ لا بد من العلم أولاً.. أن تقرأ الآيات وخصوصاً في سور جزء عم (النبا - التكوير - الانفطار - الانشقاق) وبعض الآيات في سورة طه، وسورة الرحمن، وسورة مريم وغيرها التي تُذكر فيها أهوال القيامة، ووصف الجنة والنار.. اقرأها بقلبك واستشعرها واجعلها تلامس حسك.

❖ أن تنتقل بين شواهد الآخرة وتُحسَّ بها وتتصورها فعلياً فتتخيل حضور ملك الموت عند رأسك لقبض روحك وأي البشريين ستسمعها أذنك؟ وأي الملائكة سيحضرونك؟

- ❖ ثم تتخيل ضمة القبر وتحس بالألم فعلاً في أضلاعك
- ❖ ثم تستشعر سؤال الملكين وترفع صوتك بالإجابة وتسقيها قلبك بردًا وسلامًا.
- ❖ ثم تستشعر نفخة الصور والصعقة والانفاضة من القبور وانظر لنفسك خارجًا من قبرك يسوقك سائق ويصحبك شهيد . ❖ ثم تصور واستشعر وارفع بصرك للسماء متصورًا تطاير الصحف، وأين ستسقط صحيفتك!! يمينك أم بشمالك، أو من وراء ظهرك؟! ❖
- ❖ انتقل بقلبك وعقلك وروحك إلى الميزان وتصور نفسك واقفًا أمامه وقلبك يتأرجح بين كفتيه.
- ❖ ثم استشعر العرض على الله وأن الله سيكلمك ليس بينك وبينه ترجمان، وكيف ستجيبه؟! ❖ وكيف ستخرج من غضبه سبحانه؟! ❖
- ❖ ثم انتقل حسيًا إلى الصراط المستقيم واستشعر لهيب النار التي تحتك، والصراط الحاد تحت قدمك فاستشعر كيف ستمر على الصراط، وهل أتت من الذين اتقوا ❖ **ثُمَّ تُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا** ❖ أم نصيبك ❖ **وَنَذُرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا** ❖!
- ❖ وهكذا حتى ترى الجنة والنار كأنهما رأي عين ليستطيع قلبك التجافي عن هذه الدنيا والتعلق بالآخرة.. ويصبح شعارك في هذه الدنيا شعار النبي محمد ﷺ: **«مَالِي وَلِدُنْيَا»**.
- ❖ فرصتك في رمضان أن تحافي الشهوات وينقطع تعلق قلبك بها؛ فرضي باليسير من النوم واليسير من الطعام **فُتَطْعَمَ وَتُسْقَى: صلاة، صيامًا، ذكرًا، قيامًا، قرآنًا، صدقة، عمرة، اعتكافًا، تهجدًا، تبتلاء..**

### ٥) لكيلا نخسر رمضان.. وصايا ومحاذير

- ❖ **الوصايا:** ١- اجعل عتق رقبتك من النار هدفًا تصبو إليه واجعله نصب عينيك لا يفارقك .
- ٢- أهم أعمالك في هذه الأيام التركيز وحضور القلب وعدم شتات الذهن .
- ٣- املاً قلبك رجاءً وطمعاً وأحسن الظن بالله واستبشر أنك من الفائزين **تَفُزْ**.
- ٤- الصيام حبس ومنع وحرمان.. فاحس نفسك في طاعات متوالية.
- ٥- انتبه.. الوقت يمر سريعاً، وما يفوت لا يعود؛ فأجز.
- ٦- إياك إياك والبطالين والكسالى وأهل الشهوات.. احذرهم أن يفتنوك.
- ٧- احرص على استحضار النية واحتساب الأجر بطلب مغفرة الذنوب عند كل عمل.
- ٨- احرص على صدقة كل يوم وإفطار صائم، والدعاء عند الإفطار وعند السحور.
- ٩- انشغل بالله.. هل **عُتِقْتَ**؟ هل **قُبِلَ** منك؟ هل رضي عنك؟ هل يزيدك قرباً؟
- ١٠- زد حماسك كلما مرَّ يوم من رمضان زد من طاعتك وقرباتك، وتنوع أعمالك.
- ❖ **المحاذير:** ١- لا تقنط - لا تياس - فضل الله عظيم قادر أن يصلحك لتصالح.
- ٢- لا تحزن.. ابتعد عن المشاكل والهوم، واجعل همك الفوز بالعتق من النار في رمضان.
- ٣- لا تخسر رمضان «رغم أنف من أدركه شهر رمضان فلم يغفر له».
- ٤- لا تضع وقتك في التليفون والتليفزيون والنت.. فوق رمضان غالب.
- ٥- لا تملأ بطنك فإن الصيام للجوع والعطش اقتصد ولا تجعل همك بطنك.
- ٦- لا تشغل عن الله بمتابعة البشر أو الأخبار أو الأحداث.. انشغل بالذكر.
- ٧- لا تكثر من مخالطة الناس.. ابحث عن خلوة حصينة تجد فيها قلبك - تجد فيها ربك.
- ٨- لا تفتن.. جدد نشاطك واشحذ عزيمتك - واعلُ بهمتك حتى آخر رمضان.
- ٩- لا تعص الله في رمضان.. احذر غضب الله ويطشه وعقابه.
- ١٠- لا تنس الله فينساك، فتخذل فلا توفق ولا تُعان، اذكر الله واستعن به تنجُ بإذن الله.